مدخل إلى اللّسانيات المصطلحيّة

د. راضية بن عريبة

جامعة حسيبة بن بوعلي– بالشلف (الجزائر)

يُعرّفُ علمُ المصطلحِ بأنّه "الدّراسةُ العِلميَّةُ للمفاهيمِ والمصطلحاتِ الّتي تُعبَّرُ عنها في اللّغاتِ الخاصّة". وغرضُ علمُ المصطلحِ إنتاجُ معاجمَ متخصّصةٍ، وهدفُهُ توفيرُ المصطلحاتِ العلميّةِ والتقنيّةِ الدّقيقةِ الّتي تُيسِّرُ تبادلَ المعلوماتِ، وغايتُهُ نشرُ المعرفةِ لإيجادِ مجتمعِ المعرفة القادِرِ على تحقيقِ التّنميةِ الإنسانيّةِ الشّاملةِ من أجلِ ترقيةِ حياةِ الإنسانِ. ولهذا فإنّه يُعدُّ عُنصراً أساسياً من عناصرِ التّخطيطِ اللّغوي.

علم المصطلح: جاءت النّهضة العلميّة التقنيّة الحديثة، وكان من مُستلزماتها مُصطلحاتٌ جديدةٌ تعبِّر عن مفهوماتِهَا، لأنّ لغةَ العلمِ تعتمدُ مفصليًّا على المصطلحِ. [1]

ومع تفجُّرِ الثّورةِ العلميّةِ وَوَفْرةِ المخزونِ المصطلحيِّ واتِّساعِ الحاجةِ إلى المزيدِ منهُ، صارت أمورُ المصطلحِ مضمونات العلمِ الجيِّدِ هو "علم المصطلح"[2]، وهو علمٌ من أحدثِ أفرُعِ علمِ اللّغةِ التطبيقيِّ يتناولُ الأسُسَ العلميّة لوضعِ المصطلحاتِ وتوحيدها...، وكان (فوستر) قد حدّد مكان علمِ المصطلحِ بين أفرعِ المعرفةِ بأنَّهُ مجالٌ يربِطُ علمَ اللُّغةِ بالمنْطِقِ وبِعِلْمِ الوُجودِ، وبِعلْمِ المعلوماتِ، وبفروعِ العلمِ المختلفةِ". [3]

وانقسم علمُ المصطلحِ كغيره من العلومِ اللّغويّةِ إلى: "علمُ مصطلحٍ عامٍ" و"علمُ مصطلحٍ خاصٍ"، ويتناولُ الأوّل طبيعةَ المفاهيمِ، ونُظُمَ المفاهيم (التعريفات والشروح)، وطبيعة المصطلحات وعلاقتها الممكنة، واختصارات المصطلحات، والعلاقات والرّموز، وتوحيد المفاهيم والمصطلحات، ومفاتيح المصطلحات الدّولية، ومعجمات المصطلحات والمداخل الفكريّة ومداخل الكلمات ...إلخ.[4]

أمّا الثّاني أي الخاصُّ، فهو تلك القواعد الخاصّةُ بالمصطلحاتِ في لغةٍ مفردٍ مثل اللّغةِ العربيةِ أو اللّغة الفرنسية. [5] وهذا التّمييزُ بين علمِ المصطلحِ العامِّ وعلمِ المصطلحِ الخاصِّ يوازي التمييزَ بين علمِ اللّغةِ العامِّ وعلمِ اللّغةِ الخاصِّ.

المصطلحيّةُ وعلمُ المصطلحِ وصناعةُ المصطلحِ: تستخدمُ في الدّراسات الحديثةِ عدّةُ مترادفاتٍ للدّلالةِ على دراسةِ المصطلحاتِ وتوثيقِها مثل: المصطلحيّةِ، علمُ المصطلحِ، علمُ الاصطلاحِ والمصطلحيّةُ، ... إلخ.

وعند العودةِ إلى الدّراساتِ الغربيّةِ الّتي تتناولُ علمَ المصطلحِ الحديثِ نجدُ أنّها تُفرّقُ بين فرعينِ من هذه الدّراسةِ. الأوّلُTerminologie ، والثّاني Terminographie.

فالأوّلُ هو العِلمُ الّذي يبحثُ في العلاقةِ بينَ المفاهيمِ العلميّةِ والمصطلحاتِ اللُّغويّةِ.

والثّاني هو العملُ الّذي ينصبُّ على توثيقِ المصطلحاتِ وتوثيقِ مصادرها والمعلوماتِ المتعلّقةِ بها ونشرها في شكلِ معاجمٍ مختصّةٍ، إلكترونيةٍ أو ورقيّةٍ. (6)

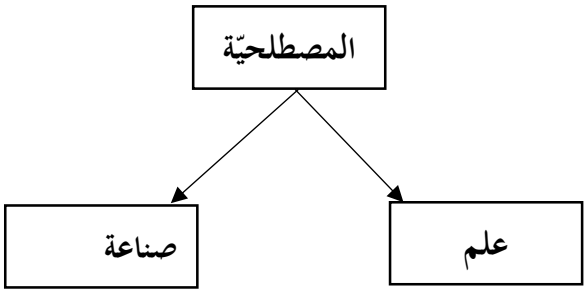

أهمية المصطلح: المصطلحاتُ هي مفاتيحُ العلومِ على حدِّ تعبيرِ الخوارزمي، وقد قيل إنَّ فهمَ المصطلحاتِ نصفُ العلمِ، لأنَّ المصطلحَ هو لفظٌ يعبّرُ عن مفهومٍ، والمعرفةُ مجموعةٌ من المفاهيمِ التي يرتبط بعضها ببعضٍ في شكلٍ منظومةٍ. (7)

ومن ناحيةٍ أخرى، فإنَّ المصطلحَ ضرورةٌ لازمةٌ للمنهجِ العلميِّ، إذ لا يستقيمُ منهجٌ إلّا إذا بُنِيَ على مصطلحاتٍ دقيقةٍ. وقد ازدادت أهميّةُ المصطلحِ وتعاظمَ دورُهُ في المجتمعِ المعاصِرِ الّذي أصبحَ يوصفُ بأنَّهُ " مجتمعُ المعلوماتِ" أو "مجتمعُ المعرفة" حتّى أنّ الشّبكةَ العالميّةَ للمصطلحاتِ في فيينا اتّخذت شِعار " لا معرفة بلا مصطلح"، وهكذا أصبحت عمليّاتُ الإنتاجِ والخدماتِ تعتمدُ على المعرفةِ العِلميّةِ والتّقنيةِ.

واللّغةُ وعاءُ المعرفةِ، والمصطلحُ هو العامل للمضمونِ العلميِّ في اللّغةِ، فهو أداةُ التّعاملِ مع المعرفةِ، وأسسِ التّواصلِ في مجتمعِ المعلوماتِ، وفي ذلك تكمنُ أهمّيتهُ الكبيرةُ ودورُهُ الحاسِمُ في عمليّةِ المعرفةِ. (8)

نطاقُ علمِ المصطلحِ: علمُ المصطلحِ علمٌ مشتركٌ بين اللّسانياتِ والمنطقِ وعلمِ الوجودِ، وعلمِ المعرفةِ والتّوثيقِ، وحقولِ التخصُّصِ العلميِّ، ولهذا ينعتُهُ الباحِثون الرُّوس بأنّهُ "علمُ العلُومِ".

حيث يتناول جوانبَ ثلاثةً متّصلةٌ من البحثِ العلميِّ والدّراسةِ الموضوعيّةِ وهي: (9)

أوّلاً: يبحث علمُ المصطلحِ في العلاقاتِ بين المفاهيمِ المتداخلةِ (مثل: علاقات: الجنس/ النّوع، الكلّ/ الجزء) التي تتبلور في صورةِ منظوماتٍ مفهوميّةٍ تُشكّلُ الأساسَ في وضعِ المصطلحاتِ المصنّفةِ التي تعبّر عن تلك المفاهيمِ، وهذا المعنى يكونُ علم المصطلح فرعًا خاصًّا من علمِ المنطقِ وعلمِ الوجودِ.

ثانيًا: يبحثُ علمُ المصطلحِ في المصطلحاتِ اللّغوية، والعلاقاتِ القائمةِ بينها، ووسائلِ وضعِهَا، وأنظمةِ تمثيلِها في بُنيةِ علمٍ من العلومِ، وبهذا المعنى يكونُ علمُ المصطلحِ فرعًا خاصًّا من فروعِ علمِ المعجمِ lescicilogy وعلمِ تطوُّرِ دلالاتِ الألفاظِ Sémasiologie.

ثالثًا: يبحثُ علمُ المصطلحِ في الطُّرقِ العامّةِ المؤدّيةِ إلى خَلْقِ اللُّغةِ العِلميّةِ. وبهذا يصبحُ علمًا مشتركًا بين علومِ اللّغةِ، المنطقِ، المعرفةِ، التّصنيفِ، الإعلاميّاتِ والموضوعاتِ المتخصّصة. فكلُّ هذه العلومِ تتناولُ في جانبٍ من جوانبها التنظيمَ الشكليَّ للعلاقةِ المعقّدةِ بين المفهومِ والمصطلحِ.

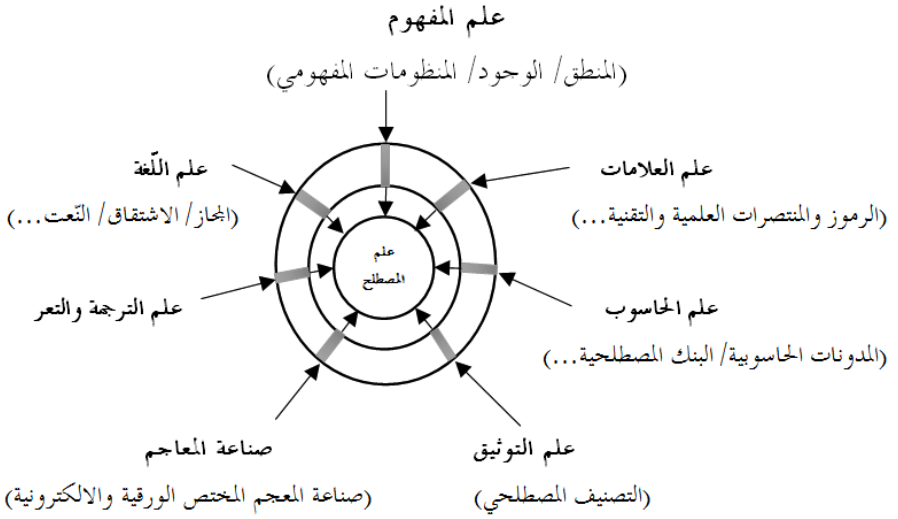

يتّضح من خلالِ هذا المخطّطِ أنّ "علمَ المصطلحِ" علمٌ مشتركٌ بين العلومِ كالمنطِقِ واللّسانياتِ والتّوثيقِ والحاسوبِ...إلخ. إضافةً إلى عُلومِ التخصُّصِ.[10]

وعرّف "فِيسْتَرْ" علمَ المصطلحِ بأنّهُ العلمُ الّذي يحكمُ نظامَ المعجمِ المختصِّ بعلمٍ من العلومِ، وحَدَّدَ سِماتَ علمِ المصطلحِ بخمسٍ:

1/ يبحثُ في المفاهيمِ للوصولِ إلى المصطلحاتِ الّتي تُعبَّرُ عنها.

2/ ينتهجُ منهجًا وصفيًّا.

3/ يهدف إلى التّخطيطِ اللغويِّ.

4/ عِلمٌ بين اللّغاتِ.

5/ يختصُّ غالِبًا باللّغةِ المكتوبةِ.

المدارس الفكريّة المعاصرة في "علمِ المصطلحِ": يمكن الإشارةُ في علمِ المصطلحِ الحديثِ إلى ثلاث مدارسٍ فكريّةٍ مختلفةٍ تتبنّى ثلاثةَ اِتّجاهاتٍ متميّزةٍ: [11]

الأولى: مدرسة فيينا: تنطلق هذه المدرسة المصطلحيّة من نظرية مؤسّسها المهندس النمساويُّ "فيستر" المعروضة في أطروحته الّتي قدّمها في جامعة برلين عام 1931م بعنوان" التّقييس الدّولي للّغة التّقنية". وكان "فيستر" يتبنّى اتّجاهًا فلسفيًا ينظر إلى المصطلحات بوصفِها وسيلةَ اِتّصالٍ لصيقةٍ بطبيعةِ المفاهيمِ، ولهذا فإنّ البحثَ المصطلحيَّ يجب أن ينطلق من دراسةِ تلك المفاهيمِ، والعلاقاتِ القائمةِ بينها، وخصائصِها ووصفِها وتعريفِها، ثم صياغةِ المصطلحاتِ الّتي تعبِّرُ عنها، وتنميطِ المفاهيم والمصطلحاتِ وتدوينِها. ويبدو أنّ إدارةَ المصطلحاتِ في منظّمةِ اليونسكو قد تبنّت توجّهاتِ هذه المدرسةِ في أنشطتها. [12]

الثانية: مدرسة براغ: نمت هذه المدرسةُ المصطلحيةُ من مدرسةِ براغ اللّسانيةِ الوظيفيّةِ [13]، الّتي أرست نظرياتها اللّغوية على أعمالِ اللّغويِ السويسريِّ "دي سوسير" الّذي كان يؤيِّدُ الجانبَ الوظيفيَّ للّغةِ [14]، والّذي يُعدُّهُ بعضهم مؤسّسَ علمِ اللّغةِ الحديثِ.

وتتبنّى هذه المدرسة المصطلحيّة توجّهًا لسانيًا يقوم على الفكرة القائلةِ إنّ المصطلحات تشكّلُ جزءً أو قطاعًا خاصًا من ألفاظِ اللّغةِ.ولهذا فإنّ البحثَ في ظاهرةِ المصطلحاتِ لابدّ أن يستخدم وسائل لسانية بما فيها الوسائل المعجميّة.

الثالثة: المدرسة الرّوسية [15] : أسّس هذه المدرسة اِثنانِ من المهندسين الرّوس؛ عضو أكاديمية العلوم السوفيتية سابقًا "شابلَجِين" (Caplygin)، والمصطلحي لوط(Lotte). وتنتهج هذه المدرسة اتّجاهًا موضوعيًا يضع المفهوم وعلاقته بالمفاهيمِ المجاورة الأخرى. وكذلك المطابقة بين المفهوم والمصطلح وتخصيص المصطلحات للمفاهيم.

وتأثّرت هذه المدرسة بمدرسة "فيينا" من حيث ضرورة تنميط المصطلحات وتقسيمها وتوحيدها، وتتبنّى هذه المدرسة التطبيقات المصطلحية بدلاً من التطبيقات المعجميّة من حيث ترتيبها ألفبائيًا[16]. ويسيرُ العملُ في النّشاطِ المصطلحيِّ في اِتّجاهينِ أحدهما فرديٌّ والآخرُ جماعيٌّ.

أمّا الفرديُّ فيمثّلُه ما يقوم به بعضُ المتخصّصين الأكاديميّين في مختلف التخصّصات العلميّة، سواءٌ أكان ذلك في المصطلحات التي يعرّبونها في كُتبِهم وبحوثِهم[17]،أمّا الاتّجاهُ الجماعيُّ فيمثّله ما صدر من المجموعات المصطلحيّة عن مجامع اللّغة العربية ومكتب تنسيق التّعريب. [18]

مراكز البحوث في النّظرية العامّة لعلمِ المصطلحِ: تعدّ المجامعُ العلميّةُ واللّغويّةُ والجامعات الأمكنَةَ الطّبيعيةَ لإجراءِ البحوثِ في النّظرية العامّةِ لعلمِ المصطلحِ. ولعلَّ أهمَّ مراكزِ البحوثِ في النّظرية العامّة لعلمِ المصطلحِ ما يأتي:[19]

1. النمسا: هذا المركز مجهّز بمكتبة كبيرة متخصّصة في المصطلحات، أُجرِيت فيهِ بُحوثٌ متعدّدةٌ منذ تأسيسِهِ، من أهمّها: "التعبيرُ عن عالمِ الإنسانِ بالكلماتِ" للّغوي فيستر وبحث آخر له بعنوان " تصنيف الذّوات والمفاهيم".

2. الجمهورية الجيكية: تقومُ أكاديميّة الجيكية – التابعة لبراغ–بأبحاثٍ في علمِ المصطلحِ وقد عقدت ندوات علميّةٌ متعدّدةٌ حول علمِ المصطلحِ في المعاهدِ الجيكيّة العليا، كان من أهمّها النّدوات الّتي نظّمتها كلّيةُ الزّراعةِ في براغ وصدرت عنها سلسلةٌ من الدّراساتِ المصطلحيّة خلال الأعوامِ 1966م، 1971و1972.

3. كندا: نظرًا للازدواجية اللّغوية في كندا حيث تستعمل اللّغتان الإنجليزيّة والفرنسيّة في التعليم والإدارة، فإنّ الأبحاث العلميّة في التّرجمةِ وعلمِ المصطلحِ تجدُ تشجيعًا ولإقبالاً.

ولهذا كانت كندا من أوائلِ الدّولِ الّتي بادرت في إنشاءِ بنكِ المصطلحاتِ، حيث عقدت عددًا من المؤتمراتِ الدّولية لبحثِ قضايا هذا العلمِ ومشكلاتِهِ، كما بادرت عام 1973م إلى إصدارِ دوريّةٍ متخصّصةٍ في المصطلحيّةِ عنوانها" الوقائعُ المصطلحيّة".

4. فرنسا: نجد في فرنسا عددًا من المؤسّساتِ الرّسمية بالأبحاثِ في حقلِ المصطلحاتِ، مثل: الجمعيّة الفرنسيّة للتّوحيدِ المعياريِّ، اللّجنة الفرنسيّة لدراساتِ المصطلحاتِ الحديثةِ والمعاصرةِ، الجمعيّة الفرنسيّةِ للمترجمين وأكاديميّةُ العلومِ الفرنسيّةِ.

ومن أجلِ تنسيقِ نشاطاتِ هذه المؤسّساتِ في حقلِ المصطلحاتِ بادرت "اللّجنة العليا للّغةِ الفرنسيّةِ" سنة 1975م إلى تأسيسِ "الجمعيّة الفرنسيّة للمصطلحات".

5. **روسيا**: أولى الاتّحادُ السوفياتيُّ–قبل إنحلالهِ عام 1991م–اِهتمامًا خاصًا بالمصطلحيّةِ وأبحاثها، لأنّهُ كانَ يضمّ عددًا كبيرًا من القوميّاتِ ذاتِ اللّغاتِ المختلفةِ، فأسّست "أكاديميّة

العلوم السوفياتيّة "لجنة للمصطلحات العلميّة والتقنيّة" كان من مهامّها القيامُ بأبحاثٍ في النّظرية العامّةِ للمصطلحيّة.

وأصدرت هذه اللّجنةُ عامَ 1961م" دليلَ إعدادِ وتنظيمِ المصطلحاتِ العلميّةِ والتقنيّة". [20] فتعدّ دراسة المصطلح موضوعًا جوهريًا داخل الحقل اللّساني بحكم المكانة المهمّة الّتي يحتلّها في بناءِ شبكةٍ من العلاقاتِ التواصليّةِ بين كلِّ المكوّناتِ الّتي تنشغلُ بتطويرِ الدّرسِ اللّسانيِّ الحديثِ.

هوامش البحث:

---

[1]-ينظر: علم المصطلح وطرائق وضع المصطلحات في العربية، ممدوح محمد خسارة، ط: 01، دار الفكر، دمشق، 2008، ص: 14.

[2]-ينظر: المصدر نفسه، ص: 15.

[3]- علم المصطلح، محمد فهمي حجازي، مجلة مجمع القاهرة، العدد: 59، ص: 62.

[4]- علم المصطلح، محمود فهمي حجازي، ص: 63.

[5]- المرجع نفسه والصفحة نفسها.

[6]- ينظر: علم المصطلح، علي القاسمي، ص: 265. وينظر: الأسسُ اللّغويةُ لعلمِ المصطلحِ، محمود فهمي حجازي، دار غريب، د ط، د ت، ص: 20.

[7]- ينظر: المصدر نفسه والصفحة نفسها.

[8]- ينظر: المصطلح في مجتمع المعلومات: أهميته وإدارته، من 0بحوث المؤتمر الثالث لمجمّع اللغة العربية بدمشق، أكتوبر، 2004.

[9]- ينظر: علم المصطلح، علي القاسمي، ص: 270.

[10]-ينظر: علم المصطلح، علي القاسمي، ص: 10.

[11]-ينظر: المصطلحية والمعجم التقني، ج س ساجر، تر: محمد حسن عبد العزيز، مجلة اللّسان العربي، الرّباط، العدد 42، 1996، ص: 170. وينظر: علم المصطلح، علي القاسمي، ص: 271.

[12]-ينظر: علم المصطلح، علي القاسمي، ص: 271.

[13]- ينظر: المدارس اللّسانية: أعلامها، مبادئها ومناهج تحليلها للأداء التواصلي، أحمد عزوز، دار آل الرّضوان، وهران، ط: 02، 2008، ص: 131.

[14]- ينظر: المصدر السابق، ص: 271.

[15]- ينظر: المرجع نفسه، ص: 272.

[16]- ينظر: علم المصطلح، علي القاسمي، ص: 272.

[17]- ينظر: اللسانيات: المجال والوظيفية والمنهج، سمير شريف استيتية، جدارا للكتاب العالمي، الأردن، ط: 02، 2008، ص: 382.

[18] - المرجع نفسه، ص: 383.

[19]- ينظر: علم المصطلح، علي القاسمي، ص: 274 و275.

[20]- ينظر: علم المصطلح، علي القاسمي، ص: 275.